(279) قريش وقوتهم فأنزل ا تعالى على رسوله (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على ا) وقد علم ا أنهم لا يجنحون ولا يجيبون إلى السلم وإنما أراد ا تعالى بذلك لتطيب قلوب أصحاب النبي (صلى ا عليه وآله وسلم) فبعث رسول ا (صلى ا عليه وآله وسلم) إلى قريش فقال: يا معشر قريش ما أجد من العرب أبغض إليّ من أبدأكم فخلوني والعرب فإن أك صادقا فأنتم أعلا بي عينا، وإن أك كاذبا كفتكم ذؤبان العرب أمري، فارجعوا. فقال عتبة: وا ما أفلح قوم قط ردوا هذا، ثم ركب جملا له أحمر فنظر إليه رسول ا (صلى ا عليه وآله وسلم) يجول في العسكر وينهي عن القتال، فقال: إن يكن عند أحد خير فعند صاحب الجمل الأحمر إن تطيعوه ترشدوا فأقبل عتبة يقول: يا معشر قريش اجتمعوا واسمعوا، ثم خطبهم فقال: يمن مع (1) رحب، ورحب مع يمن، يا معشر قريش أطيعوني اليوم واعصوني الدهر، وارجعوا إلى مكة واشربوا الخمور وعانقوا الحور، فإن محمدا (صلى ا عليه وآله وسلم) إلّ (2) وذمة وهو ابن عمكم فارجعوا ولا تردوا رأيي وإنما تطالبون محمدا بالعير التي أخذها محمد بنخله ودم ابن الحضرمي وهو حليفي وعلي عقله. فلما سمع أبو جهل ذلك غاضه وقال: إن عتبة أطول الناس لسانا، وأبلغهم في الكلام ولئن رجعت قريش بقوله ليكونن سيد قريس إلى آخر الدهر، ثم قال: يا عتبة نظرت إلى سيوف بني عبد المطلب وجبنت وانتفخ سحرك (3) وتأمر الناس بالرجوع وقد رأينا آثارنا بأعيننا، فنزل عتبة عن جمله وحمل على أبي جهل، وكان على فرس فأخذ بشعره، فقال الناس: يقتله فعرقب فرسه، فقال: أمثلي يجبن؟ وسيعلم قريش اليوم أينا الألئم والأجبن وأينا المفسد لقومه، لا يمشي إلا أنا وأنت بالموت عيانا، ثم قال هذا جناى وخياره

---

(1) رحب ككرم وسمع رحبا بالضم ورحابة فهو رحب ورحيب ورحاب بالضم اتسع. (2) الال بالكسر العهد والحلف والامان والقرابة (3) السحر ويحرك ويضم الرية ج سحور وأسحار واثر دبرة البعير وانتفخ سحره ومساحره عدا طوره وجاوز قدره وانقطع منه سحري يئست منه.